يقول له هذا الكلام مليح الان وقد كان انكره اولا لان من شان القوم ان يشهدوا اعمالهم بعين
الريا والدعاوي ولا يشهدون لهم اخلاصا ومثل ذلك يصح تقرير قول بعضهم حقيقة التقوى
هي ترك التقوى ونظير ذلك ايضا قول سيدي عمر ابن الفارض رضي الله تعالى عنه
وقلت لزهدي في التنسك والتقى ٭ تخلوا وما بيني وبين الهوى خلوا ٭ وكذلك قوله
تمسك باذيال الهوى واخلع الحيا ٭ وخل سبيل الناسكين وان جلوا ٭
لان من لا المام له بمصطلح اهل الطريق ينكر مثل ذلك ويقول ترك الزهد والعبادة والتقوى
مذموم بل تركك يذهب دين العبد كله فكيف يجوز اعتقاد صاحب هذا الكلام ولو كان له
المام بالطريق لعلم ان مراد الشيخ عدم الوقوف على الاعمال دون الله عز وجل فان المنقول
عن الشيخ رضي الله عنه كثرة الزهد والعبادة والتقوى كما درج عليه السلف الصالح رضي
الله عنهم وامروا به وما بلغنا قط عن احد من القوم انه نهى احدا عن الصلاة والزكاة والحج
والصوم ابدا ولا تعرض لمعارضة شي من الشرايع وكيف يترك الولي ما كان سببا لوصوله
الى حضرة ربه انما يحث الناس على الاكثار من اسباب الوصول مما يقوي جذبه الانكار
الا على مواجيدهم وافهامهم وتلك الامور لا تعارض شيا من صريح السنة والامر
في ذلك سهل فمن شا فليصدقهم ويقتدي بهم كمقلدي المذاهب ومن شا فليسكت
ولا ينكر لانهم مجتهدون في الطريق والمجتهد لا يتجه انكاره على مجتهد اخر
ونقل القزويني في كتابه سراج العقول عن امام الحرمين انه كان يقول حين يسال
عن كلام غلاة الصوفيه لو قيل لنا فصلوا ما يقتضي التكفير من كلامهم مما لا يقتضيه لقلنا
لقلنا هذا طمع من غير مطمع فان كلامهم بعيد المدرك وعر المسلك يعرف من تيار بحار
التوحيد ولم يحط علما بنهايات الحقايق لم يحصل من دلايل التكفير على وثايق انشد بعضهم
في هذا المعنى ٭ تركنا البحار الزاخرات ورانا ٭ فمن اين يدري الناس اين توجهنا ٭
وسيل سيدنا ومولانا شيخ الاسلام تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى
عن تكفير غلاة المبتدعة واهل الاهوا والمتفوهين بالكلام على الذات المقدس ٭
فقال رضي الله عنه اعلم ايها السايل ان كل من خاف من الله عز وجل استعظم القول
بالتكفير لمن يقول لا اله الا الله محمد رسول الله اذ التكفير امر هايل عظيم الخطر لان من
كفر شخصا فكانه اخبر ان عاقبته في الاخرة الخلود في النار ابد الابدين وانه في الدنيا
مباح الدم والمال لا يمكن من نكاح مسلمة ولا تجري عليه احكام المسلمين لا في حياته
ولا بعد مماته والخطا في ترك قتل الف كافر اهون من الخطا في سفك محجمة من دم امري

مسلم

مسلم وفي الحديث لان يخطي الامام في العفو احب الى الله عز وجل من ان يخطي في العقوبة
ثم ان تلك المسايل التي يفتى فيها بتكفير هولاء القوم في غاية الدقة والغموض لكثرة شعبها
واختلاف قراينها وتفاوت دواعيها والاستقصا في معرفة الخطا من ساير صنوف
وجوهه والاطلاع على حقايق التاويل وشرايطه في الاماكن ومعرفة الالفاظ
المتحملة والمحتملة للتاويل وغير المحتملة وذلك يستدعي معرفة جميع طرق اهل اللسان
من ساير قبايل العرب في حقايقها ومجازاتها واستعاراتها ومعرفة دقايق التوحيد
وغوامضه الى غير ذلك مما هو متعذر جدا على اكابر علما عصرنا فضلا عن غيرهم واذا
كان الانسان يعجز عن تحرير معتقده في عبارة فكيف يجوز اعتقاد غيره من عبارته فما بقي
الحكم بالتكفير الا لمن صرح بالكفر واختاره دينا وجحد الشهادتين وخرج عن دين الاسلام
جملة وهذا نادر وقوعه فالادب الوقوف عن تكفير اهل الهوا والبدع والتسليم للقوم
في كل شي قالوه مما لا يخالف صريح النصوص انتهى كلام السبكي قلت وقد اخبرني
شيخنا الشيخ امين الدين امام جامع الغمري بمصر المحروسة ان شخصا وقع في عبارة
موهمة للتكفير فافتى علما مصر بتكفيره فلما ارادوا قتله قال السلطان جقمق هل بقي احد
من العلما لم يحضر فقالوا نعم الشيخ جلال الدين المحلي شارح المنهاج فارسل السلطان
وراه فحضر فوجد الرجل في الحديد بين يدي السلطان فقال الشيخ ما لهذا فقالوا
كفر فقال ما مستند من افتى بتكفيره فبادر الشيخ صالح البلقيني وقال
قد افتى والدي شيخ الاسلام الشيخ سراج الدين في مثل ذلك بالتكفير فقال الشيخ
جلال الدين يا ولدي اتريد ان تقتل رجلا مسلما موحدا يحب الله ورسوله بفتوى
ابيك حلوا عنه الحديد فجردوه واخذه الشيخ جلال الدين بيده وخرج والسلطان ينظر
فما تجرا احد يتبعه رضي الله تعالى عنه وكان الشيخ محيي الدين رضي الله تعالى عنه
يقول كثيرا انما يخشى على قلوب العارفين نفحات الحسد فان تطلبوا ابقاهم جعلهم مجمل
العارفين وردها عليهم اصحاب الادلة من اهل الظاهر وغاب عن هولا ان الله تعالى
كما اعطى اولياه الكرامات التي هي فرع المعجزات فلا بدع ان ينطق السنتهم بالعبارات التي
تعجز العلما عن فهمها انتهى قلت ومن شك في هذا القول فلينظر في كتاب المشاهد
للشيخ محيي الدين او كتاب الشعاير لسيدي محمد وفا او كتاب خلع النعلين لابي قسي
او كتاب عنقا مغرب لابن العربي فان اكبر العلما لا يكاد يفهم منه معنى مقصودا
لقايله اصلا بل خاص بمن دخل مع ذلك المتكلم حضرة القدس فانه لسان قدسي

Copyright © King Saud University